البروفيل النفسي لدى الطفل المتمدرس ضحية سوء المعاملة الأسرية من خلال تطبيق اختبار القدم السوداء – دراسة عيادية لطفل بإحدى وحدات الكشف والمتابعة بمدينة بسكرة-

Psychological profile of the school child victim of family abuse through the application of the black foot test - a clinical study of the child in one of the detection and follow up units in Biskra-

علجية غمري[1]، نصر الدين جابر[2]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ghamri.aldji@gmail.com

[2] جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، djaber_nacer@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/08/28 تاريخ القبول: 2022/03/14 تاريخ النشر: 2022/05/31

ملخص

نسعى من وراء هذه الدراسة لمعرفة انعكاسات سوء المعاملة الأسرية في ظهور السلوك العدواني عند الطفل، وكانت الغاية هي الوصول الى رسم ملمح نفسي يخص فئة الاطفال المعرضين لسوء المعاملة الأسرية وذلك بالاعتماد على المنهج العيادي المدرج بالاختبار الاسقاطي.

كلمات مفتاحية: سوء معاملة أسرية؛ طفل؛ سلوك عدواني

Abstract

We seek behind this study to find out the repercussions of family abuse in the emergence of aggressive behavior in the child, and the aim was to reach a psychological profile for the category of children exposed to family abuse, based on the clinical approach included in the projective test.

Keywords: family abuse; Childt; Agressive behavior

المؤلف المرسل: علجية غمري، **الإيميل:** ghamri.aldji@gmail.com

1. مقدمة

إن سوء المعاملة الأسرية موضوع يتضمن مجموعة معقدة من التفسيرات والمشكلات العلائقية، في حضن الكوكبة العائلية. وبتفصيلات متعددة وشائكة تحمل في طياتها معاني الاتصالات والتفاعلات المرضية والممرضة، التي تؤثر بدورها على كل من في الأسرة وخاصة الطفل الذي يعتبر ضحية سوء المعاملة الأسرية، أيا كان نوعها. فهي بمثابة النمط والنموذج للتنشئة العائلية السلبية، تطبعها العلاقة المرضية التي تربط الطفل وأسرته وتؤثر على صحته النفسية. يقصد بسوء المعاملة الإهمال أو غياب العناية بالطفل وحرمانه من الرعاية والحب سواء بطريقة قصدية أو غير قصدية، كما تدل العبارة على السلوكات التي تترك آثارا سيما جسدية أو نفسية على الطفل. هذه الإساءة تجعل الطفل يشعر بحالة قلق وعدم اطمئنان، والإحساس أنه مضطهد وفائض هذه الضغوط والإثارة المفرطة تؤدي بالطفل إلى اضطرابات نفسية وسلوكية مختلفة، فيدخل الطفل سيرورة نفسية مرضية في شكل سلوكات عدوانية، وذلك استجابة للظروف المؤلمة والقاسية التي يتعرض لها.

إن هذه الدراسة تحمل في طياتها نتائج عمل ميداني اهتم بالأطفال ضحايا سوء المعاملة الأسرية ودورها في ظهور السلوك العدواني عند الطفل، وكانت الغاية هي الوصول إلى رسم بروفيل نفسي يخص هذه الفئة. وقد تم الاعتماد على المنهج العيادي المدرج بالاختبار الاسقاطي محاولة منا معرفة الانفعالات والمشاعر العدوانية التي يعني منها الطفل الذي يعاني من خلال التصرفات غير اللائقة اتجاه نفسه والمحيطين به، وعليه وعلية يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

- **التساؤل العام :**

هل تؤدي سوء المعاملة الأسرية إلى ظهور السلوك العدواني للطفل المتمدرس؟

- **التساؤلات الفرعية :**
  - ✓ هل تؤدي سوء المعاملة الأسرية إلى ظهور التمرد على نماذج السلطة لدى الطفل المتمدرس؟
  - ✓ هل تؤدي سوء المعاملة الأسرية إلى ظهور صراعات واحباطات لدى الطفل المتمدرس؟
- **الفرضيات:**
  - ✓ تؤدي سوء المعاملة الأسرية إلى التمرد على نماذج السلطة لدى للطفل المتمدرس؛
  - ✓ تؤدي سوء المعاملة الأسرية إلى ظهور صراعات واحباطات لدى الطفل المتمدرس.
- **أهداف الدراسة:**

تسهم تحديد أهداف أي دراسة في كونها تساعد الباحث في رسم المسار المنهجي، بغية الوصول إلى غايات وأهداف محددة، والتي أقيمت من أجلها الدارسة حيث تتمثل في :

- ✓ التعرف على دور سوء المعاملة الأسرية في ظهور السلوك العدواني لدى الطفل المتمدرس.

- ✓ محاولة الوصول إلى التعرف على البروفيل النفسي الذي يخص فئة الأطفال المتعرضين لسوء المعاملة الأسرية وانعكاساتها على الجانب السلوكي الوظيفي عن طريق تقدير السلوك من خلال الاستمارة التي تم ملؤها من طرف المعلم مصدر الإحالة، وبعد تفريغ نتائج الاختبار تبين أن الحالة يعاني من عدوانية زائدة وذلك بتحصيله على درجة 2,8 في المقياس الفرعي للعدوانية الزائدة. وقد تم إجراء المقابلة والاختبار الاسقاطي (القدم السوداء) مع الحالة بهدف معرفة ظروف المعيشة والعلاقات داخل الأسرة.
- ✓ النتائج المتحصل عليها قد تفيد في تصميم وبناء برامج علاجية إرشادية التي يعدها الأخصائي النفسي أو الاجتماعي لأسر تلاميذ الأطوار المدرسية المختلفة .

– **تحديد المفاهيم:**

في إطار السعي لتحقيق أهداف هذه الدراسة واختيار فرضياتها فانه من الواجب تحديد المفاهيم التي ترتكز عليها والتي تشكل مفتاح أي دراسة علمية، لذلك فإننا فيما يلي نعرض تعريفات أهم المصطلحات التي اعتمد عليها البحث الحالي:

✓ **سوء المعاملة:** تعني إيقاع الأذى النفسي أو الجسدي على الأطفال، أو إهمالهم من طرف الوالدين أو القائمين على رعايتهم وغالبا ما ينتج عنه إصابات متعددة تؤثر على الصحة النفسية للطفل.

✓ **الطفل المتمدرس:** هو طفل تمت إحالته من طرف المعلم إلى الأخصائي النفساني بوحدة الكشف والمتابعة بسبب اضطراب سلوكه داخل الفصل الدراسي ومع أقرانه داخل المدرسة.

✓ **السلوك العدواني:** سلوك يقوم به الطفل بهدف إلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين، أو بنفسه أو بالأشياء، وذلك إما بالاعتداء المادي كالضرب، أو تحطيم الأشياء، أو الاعتداء اللفظي كالسب، أو المكايدة للغير، أو بإظهار عدم الاحترام للكبار.

2. سوء المعاملة الأسرية :

1.2. تعاريف حول سوء المعاملة الأسرية :

لقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم سوء معاملة الطفل، ويعود ذلك إلى الغموض الذي يحيط بهذا المفهوم لكونه مفهوم ثقافي واجتماعي، يتغير بتغير البيئة الاجتماعية والثقافية، ولهذا اتسعت مفاهيم سوء معاملة الطفل، فتعددت تعريفاتها فبعضها ترتكز على سلوك الآباء والراشدين الذين يسيئون معاملة الطفل، وهناك تعريفات ترتكز على الآثار والنتائج المترتبة عن الإساءة. كما اختلف العلماء حول فكرة تعمد الإساءة أو لا.

يعرفها جيل 1975 **Gil:** هي استعمال القسوة و العنف المعتمد و ليس العارض أو نتيجة الصدفة من أي جهة تتوالى رعاية الطفل، سواء الوالدين أو المؤسسات أو الأشخاص و ذلك بهدف إن ا زل الضرر بالطفل أو عرقلة نموه نموا سليما (حسين، 2006، ص 170) .

أما التجمع الأوروبي فعرفها على أنها: هي الأفعال أو التقصيرات التي تقلق الطفل وتمس كيانه الجسدي، نموه الجسمي والعاطفي والفكري والعقلي هذه التظاهرات التي سببها الإهمال أو الجروح ذات السبب الجسدي أو النفسي أو الجنسي من طرف أحد الأقارب أو من طرف أشخاص آخرين يكفلون الطفل.

وعرفتها المؤسسة الدولية للصحة النفسية بأنها الإساءة للأطفال بدنيا أو نفسيا أو جنسيا، وحرمانهم من الحب والعطف والحنان وعدم الاهتمام برعايتهم.

والإهمال يمكن أن ينطبق على مجموعة من تصرفات الوالدين خاصة فيما يتعلق بتوفير الحماية والغذاء للطفل والإشراف عليه، وعلى هذا فالإهمال وسوء المعاملة مشكلتان متلازمتان لا يمكن الفصل بينهما إلا نادرا .**(Cirillo. S, 1992: p18)**

أما المنظمة العالمية للصحة :**(OMS)** تعرف سوء المعاملة على أنها:" سوء معاملة الطفل تحمل كل الأشكال السلبية للعناية الجسدية أو العاطفية، الإيذاء الجنسي، الإهمال واللامبالاة أو عناية ناقصة، مهملة أو استغلال تجاري وأخرى. تؤدي إلى إلحاق ضرر فعلي أو محتمل لصحة الطفل، حياته، تطوره وكرامته في إطار علاقة مسؤولية، ثقة واستطاعة" .**(Merdaci, 2006, p59)**

كل من محمد نبيل وأسماء عبد المنعم (2001) إساءة معاملة الطفل هي كل أشكال السلوك اللفظي وغير اللفظي التي تؤذي الطفل وتسبب له نوع من الألم الجسدي أو النفسي وإهماله وعدم تلبية حاجاته (حسين: 2006، ص 172).

2.2. أسباب سوء المعاملة الأسرية: هناك مجموعة من العوامل المتسببة في وجود المعاملة الأسرية في الوسط العائلي، وهناك مؤشر ا ت للخطر ومتغيرات متداخلة تسمح بأداء تقييم عام للوضعية تتعلق بـ:

شخصية أو خصائص الوالدية الحالة الجسمية و النفسية و العقلية للوالدين لها انعكاسات واضحة على نوعية رعاية الأبناء فإصابة أحد الوالدين أو كليهما بمرض أو عاهة أو إعاقة جسمية أو حركية أو حسية حركية تؤثر سلبا في التربية السليمة للأبناء ، فالأب المعاق مثلا قد يلجأ إلى استعمال القسوة أو الشدة والتهديد في تربية أبنائه محاولة منه لإثبات ذاته و قدرته على فرض النظام داخل المنزل و في أحيان أخرى يحدث العكس حيث يتبع أسلوب الرفض و اللامبالاة ، عدم الاكتراث و الهروب من تحمل المسؤولية اتجاه أفراد أسرته لشعوره بالعجز و عدم قدرته على مواجهة صعاب الرعاية والتوجيه (جابر، 2000، ص 64).

✓ الجو السائد داخل الأسرة فالسعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جوا يؤدي إلى نمو الطفل نموا نفسيا سليما. كذلك الخلافات بين الوالدين تخلق توترا في جو الأسرة مما يؤدي إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والأنانية والخوف والشجار وعدم الات ا زن العاطفي.

– العلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الطفل على أن ينمو إلى شخص يحب غيره ويتقبل الآخرين ويثق بهم مقارنة بالعلاقات والاتجاهات السيئة والظروف غير المناسبة مثل الحماية الزائدة أو التسلط وتفضيل أحد الأبناء يؤثر سلبا على الصحة النفسية والجسدية للطفل.

– من المتعارف عليه أن لعمر الوالدين دور لا يستهان به في تربية الأبناء، فكلما ازداد الفارق الزمني بين الآباء والأبناء زادت حظوظ الفشل في الوصول إلى أساليب تربوية متزنة وطرائق توجيهية تقوم بين الطرفين وتكون محل اتفاق بينهما. وإن كان الاعتقاد السائد أن أكبر الآباء سنا أكثرهما تزمتا ومحافظة وخبرة وقدرة على مواجهة المشكلات اليومية لذلك فلديهم الحق في الرعاية والتربية (المعايطة، 2007، ص74).

– شخصية الطفل المساء معاملته فضمن العائلة هناك أطفال لهم خصائص شخصية تجعلهم أكثر عرضة لسوء المعاملة دون غيرهم ويعتبر عامل مساعد للإساءة والتعرض للاستغلال والإهمال. فأغلب الدراسات في هذا المجال ركزت على تحديد المنبهات الأكثر حساسية لإثارة سلوك سوء المعاملة الأسرية وركزوا على الصفات والسمات السلوكية الخاصة عند الطفل المساء معاملته.

– المستوى الاقتصادي المتميز بالبطالة والفقر وقلة الدخل في مقابل ازدياد مطالب وحاجيات الأسرة وعدم توفر السكن أو ضيقه وصعوبة توفير الرعاية الصحية اللازمة يزيد من احتمال إهمال الوالدين لرعاية أبنائهم والتخلي عن مهام التربية والتعليم والتوجيه.

– إن نمط التفاعل و العلاقات الاجتماعية و النفسية في محيط الأسرة يحدد درجة تماسكها و قوة الروابط فيها ، فالأسرة التي تفتقد لإحدى دعائمها سواء الأب أو الأم أو تعيش ظروفا اجتماعية صعبة تجعلها شبه عاجزة عن مراقبة أفرادها و توجيه سلوكهم لذا قد يميل بعضهم إلى ممارسة سلوكات غير توافقية ، و من بين الظروف الأسرية السيئة التي تنعكس على معاملة الآباء للأبناء عدم التوافق الأسري الذي يتخذ عدة مظاهر التفكك الأسري و يكون في حالات فقدان أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق أو الهجر أو بتعدد الزوجات أو لغياب الأب أو الأم لفترة طويلة و من مظاهر عدم التوافق الأسري (السيد، 1999، ص 132).

2. 3. أنواع سوء المعاملة:

1.3.2 سوء المعاملة الجسدية: أي أذى بدني عمدي يقع على الطفل نتيجة لسلوك والديه أو القائمين على رعايته والذي ينتهك به المعايير الاجتماعية المتعلقة بمعاملة الطفل. (إسماعيل، 2001، ص 271)

2.3.2 سوء المعاملة النفسية: تتضمن جميع الأساليب التي تعمد إلى إثارة الضيق والألم ويكون ذلك عن طريق إشعار الطفل بالذنب أو تحقيره والتقليل من شأنه كلما أتى سلوكات غير مرغوبة، فبعض الآباء يبحثون عن أخطاء أبنائهم ويبدون ملاحظات نقدية هدامة لسلوكه مما يفقد الطفل ثقته بذاته ويجعله مترددا في أي عمل يقدم عليه خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم، فيترتب عن هذا الاتجاه شخصية انسحابيه منطوية غير واثقة من نفسها توجه عدوانيتها نحو الذات. (عبد الباقي، 2007، ص 39)

وعلى هذا يمكن التمييز بين ثلاث حالات لسوء المعاملة النفسية:

- **سوء المعاملة اللفظية:** وذلك عن طريق السب والشتم والتهديد والتأنيب مما يسبب للطفل انفعال ومشاعر الغضب.
- **العنف الرمزي:** ويكون عن طريق العقاب والعزل والحجز والقهر والاحتقار والفضاضة.
- **سوء المعاملة العاطفية:** تكون بغياب الحب والعطف والحنان أي حرمان عاطفي.

3.3.2 سوء المعاملة الجنسية: يكون الطفل هنا مشترك مع أقربائه في الفعل الجنسي الذي يفرض كعنف أكيد لا يمكن تقبله (Cirillo.S, 1992, p 19). فالاعتداء الجنسي غالبا ما يسبب لضحاياه الصدمات النفسية العنيفة حيث تخلق لديهم الإحساس بالذنب وعدوانية كبيرة اتجاه الراشدين.

2.4.3 الإهمال أو الحرمان من العناية: يوصف بغياب سلوك أبوي، والغياب يكون في تجاهل السلوك المفروض من طرف الوالدين اتجاه أبنائهم مثل: التغذية، النظافة، العناية الصحية والتي بإمكانها أن تعرض الطفل للهلاك. وكذا حرمان الطفل من الأكل والضوء والحرارة، أو حجزه وتعريضه للأذى (Ajuriaguerra, 1997, p 105). إن مثل هذا الحرمان يؤدي إلى عرقلة النمو الفيزيائي للطفل فتظهر مشاكل في الوزن والقامة، وهذا ما يقابله الرفض من طرف المحيط مما يدفع إلى ظهور الاضطرابات النفسية والاجتماعية لدى الطفل.

5.3.2 الاستغلال اللاشرعي للأطفال: نقصد بها استغلال الأطفال وتشغيلهم في أعمال غير ش رعية وغير قانونية وعلى حساب صحتهم وتعليمهم، ومن ذلك ترويج المخدرات والتسول والبيع في الطرقات.

4.2 آراء العلماء حول سوء المعاملة: يؤكد Newcomb. A أن منهج تربية الأطفال مند الصغر له تأثير مهم في توجيه سلوكاتهم نحو ارتكاب العنف، ونمط التربية الذي ينشأ عليه الفرد له أثر في تقوية هذه الميولات وغيرها من الاتجاهات الاجتماعية. وتشير Macobi.S أن الآباء الذين يعاملون أبنائهم بالعقاب يحرمونهم بذلك من الدفء والحب الأسري، كما أن الخلافات الدائمة بين الوالدين تجعل الأطفال يسلكون السلوك العدواني (عبد المختار، 1999، ص 67). أما نتائج Woward فتؤكد أن الأطفال العدوانيين ينالون العقاب من قبل الوالدين، كما تظهر مشاعر الرفض والخلاف مع الوالدين.

تبين دراسة Concorde et Monde أن الأطفال الضحايا الذين تبحث أمهاتهم عن المساعدة المنزلية قد نالوا العنف في الحياة المبكرة، والتفريط في استعمال العقاب يؤدي إلى إعاقة تكوين الأنا الأعلى عند الطفل فيصبح يفتقر للرقابة الذاتية ويخشى العقاب. وقد تطرق بعض المختصين العرب إلى الخصائص النفسية للأطفال الذين أسيئت معاملتهم:

- نقص قابلية الاستمتاع بالحياة.
- ظهور بعض الاضطرابات مثل: التبول اللاإرادي وعدم الاستقرار.
- انخفاض تقدير الذات.
- العناد والتمرد وغيرها.

لقد اعتبر Gelles عام 1990 أن موضوع العنف العائلي من المشكلات الاجتماعية ومصدر من مصادر العنف، إلا أن الإحصائيات تقرر أن العنف العائلي نادر. وردا على ذلك، قام Gel.D بمسح كامل سنة 1997 ليفحص مدى صدق الحالات التي تقرر إساءة الطفل، ووجد أن أكثر من ستة آلاف من الأطفال تساء معاملتهم بمختلف ألوان الإساءة.

لقد بين Mullany سنة 1976 أن الطفل الذي يعامل بوحشية وعنف يسعى إلى الانتقام عندما يكبر، وذلك بارتكاب جرائم العنف. كما أشار Bylinsk y إلى أن إساءة معاملة الآباء لأطفالهم ترجع إلى طبيعة الظروف التي عاشها الآباء في مرحلة طفولتهم من حرمان. أما Freeman فقد تطرق إلى العنف الشائع في المجتمع، هذا الأخير مصدره العنف العائلي فالعقاب البدني للطفل يؤدي إلى زيادة السلوك العدواني لديه. هذا ما أكده Widom سنة 1989 في قوله أن العنف يولد العنف وأوضحت نتائجه أن الإساءة والإهمال التي يتعرض لها الطفل تعد من أهم أسباب ظهور العنف. (عبد المختار، 1999، ص69)

3. السلوك العدواني:

هو إلحاق الأذى بالآخرين. وقد يكون عدواناً ظاهرًا أو باطناً ضمنياً. العدوان الظاهر هو جسدي مثل: الضرب والعض ورمي الأشياء، أو نفسي مثل الاهانة والتحقير والتهديد، أو لفظي مثل: الشتم وإطلاق الأسماء. أما العدوان الباطن فهو عملية التخطيط لإيذاء الآخرين دون أن يعلن المعتدي عن عدوانه.

مثال: يخطط لوضع شيء في طريق الآخرين لكي يقعوا، أو أن يعمل على تخريب أدوات الآخرين وممتلكاتهم دون أن يعرفوا (أبو طالب وآخرون: 2004، ص 87)، فالسلوك العدواني ما هو إلا نتاج العلاقات الديناميكية الصادرة عن تفاعل الإنسان بميوله وحاجاته ونزعاته وحوافزه واتجاهاته مع إمكانيات البيئة التي تؤثر بدورها في السلوك (عويضة، 1996، ص 145). وبالتالي فالسلوك المضطرب قد ينتج أعراض مرضية مصادرها توترات عضوية أو عصبية وكذلك أثر عوامل المحيط وأساليب التفاعل الحالية والماضية. فهو لا

يقتصر على المشهد الخارجي و لكن يضم أيضا النشاطات و الحركات الذهنية التي قد لا تدرك للملاحظ و تتجسد في مواقف الصمت والأعراض الوظيفية مثل الكبت ومظاهر القلق، خصوصا داخل معالم الحياة اللاشعورية (مرداسي، 2009، ص 75).

هذه الظروف الداخلية تحمل (مشاعر العدوانية، التفكير العدواني)، عاطفة سلبية (غضب) اندفاعية (الرغبة في إلحاق الأذى بالآخر) بالإضافة إلى اعتقادات سلبية. يرى بعض العلماء أنه ليس بالضرورة أن يكون الفرد غاضبا حتى يعتدي بل أن العدوان يمكن أن ينطبق ببرودة دم فالعدوان هو شعور داخلي بالغضب والاستياء (Pahlavan. F, 2002: p5) . و يقظة انفعالية شديدة يعبر عنه ظاهريا في صورة فعل أو سلوك بقصد إيقاع الأذى بشخص أو جماعة أو للذات أو ممتلكات و يأخذ صور العنف الجسدي و اللفظي.

كتعريف آخر: هو الاستجابة التي تعقب الإحباط ويراد بها إلحاق الأذى بفرد آخر وحتى بالفرد نفسه، يتدرج العدوان من الاعتداء البدني على الآخرين إلى التهجم اللفظي، التأنيب والاستخفاف بالآخرين والسخرية منهم.

4. العلاقة بين سوء المعاملة الأسرية والسلوك العدواني عند الطفل:

تشير الدراسات إلى وجود علاقة بين تعرض الأطفال للعنف الأسري وبين حدوث اضطرابات السلوك لديهم وخاصة السلوك العدواني فالتربية القاسية التي تقهر الطفل وتعاقبه بدنياً وتؤلمه نفسياً تنمي العدوان لديه وتجعله يفشل في تنمية التحكم في الغضب والعدوان. ووجد "نيوبيرجر" 1977 أن الطفل المتعرض للعنف لديه عدوان في خياله بدرجة كبيرة ومميزة كما أن لديه سلوك عدواني شديد خارج وداخل الفصل مقارنة بالعينة الضابطة. وفي دراسته على 59 طفل تعرضوا للعنف و29 طفل تعرضوا للإهمال مقارنة بـ 35 طفل وجد كعينة "جرين" 1978 أن العض والحرق وجرح الجسد ومحاولات الانتحار بالشنق تنتشر بنسبة 45 % بين المتعرضين للعنف (https://bouhoot.blogspot.com/2015/04/blog-post_11.html).

5- الجانب الميداني:

للاقتراب أكثر من ظاهرة سوء معاملة الأطفال، كانت وحدة الكشف والمتابعة للتلاميذ هي السبيل الأساسي لذلك. الحالة هي إحدى الأطفال الذين تم تعرضهم لسوء المعاملة الأسرية وذلك من خلال ملاحظة آثار ضرب على الطفل، إضافة إلى أنه يظهر سلوكات عدوانية داخل وخارج الفصل الدراسي ضد أقرانه، تم إحالته من طرف المعلم إلى الأخصائي النفساني بوحدة الكشف والمتابعة للتلاميذ. اعتمدنا على المنهج الاكلينيكي للوصول إلى رسم بروفيل نفسي للطفل ضحية سوء المعاملة الأسرية حيث دعمنا المقابلات الإكلينيكية باختبار إسقاطي متمثل في اختبار القدم السوداء بهدف الاقتراب من الشخصية أكثر بالإضافة إلى استمارة تقدير السلوك (اختبار بيركس) تم ملؤها من طرف المعلم مصدر الإحالة. في الأخير قمنا بتحليل نتائج الأدوات المستعملة وتحصلنا على جملة من النتائج سوف نعرضها لاحقا.

- **محاور المقابلة الإكلينيكية:**
  - ✓ المحيط المدرسي والعلاقات في المدرسة.
  - ✓ الجو الأسري والعلاقات داخل الأسرة.
  - ✓ العدوانية.
- **تقديم الحالة:**

الاسم: أحمد السن: 11 سنة المستوى الدراسي: الرابعة ابتدائي

عدد الإخوة: 06 الرتبة بين الإخوة: الأخير (07)

أحمد طفل في 11 من عمره، السابع في إخوته، عدواني كثيرا، يثور بسرعة، كثير الانفعال والغضب لديه نقص التركيز، عاش أحمد سوء معاملة من طرف أب مدمن على الكحول ويستعمل كل أساليب العنف والإساءة أثناء تعاطيه للكحول. حيث كان يقوم بالإساءة الجسدية على أحمد وإخوته، وأمه. عاش عنف أسري وصراعات زوجية، وسوء معاملة، كما أنه الآن يعيش وضعية حرمان من السلطة الوالدية بعد وفاة الأب وعمره 7 سنوات . أما أمه التي يعتبرها مهملة له ولا تهتم به ولا مبالية لمشاعره، بل تهتم بأخيه المعاق الأكبر منه حسب رأيه، إخوة أحمد أكبر منه كثيرا حيث يتراوح سنهم ما بين (20-28 سنة).

علاقته معهم سطحية فيها نوع من التباعد وعدم القدرة على التكيف، يتعرض أحيانا للضرب والعنف من طرف إخوته وذلك عقابا له على ضرب أخيه المعاق (متخلف عقلي) واستعمال اعتداءات لفظية وجسدية ضده. يتعرض أيضا لضغوط وأوامر كثيرة تزعجه من طرف إخوته الأكبر منه. علاقته مع أقرانه يسودها سلوكات عدائية، ضرب، استفزاز، أنانية، وهو طفل يثور بسهولة، لا يتقبل الإحباط، يبدي عدم تكيف ظاهر مع عائلته ويعيش صراع دفين.

- **النتائج:**
- **تحليل المقابلة مع أحمد:**
  - ✓ التفرقة في المعاملة بين الأولاد.
  - ✓ استعمال أسلوب الضرب المبرح من طرف الأب والإخوة، مما يؤدي إلى ظهور آثار بليغة على جسم الطفل.
  - ✓ ظهور الحرمان العاطفي بسبب غياب مشاعر الأمومة خاصة، مما يؤدي بالطفل إلى الإحساس ببرود عاطفي من طرف الوالدين.
  - ✓ استعمال أساليب التسلط، الضغط والقهر مما أدى إلى ظهور نزعات عدوانية من طرف الطفل اتجاه المحيطين به.

- ✓ غياب الحوار العائلي والدفء الوالدي، جعل الطفل ينمي مشاعر كراهية اتجاه الآخرين.
- ✓ من جهة أخرى يحب أحمد تقمص الأب، يتذكر الاعتداءات في طفولته المبكرة (تقمص المعتدي) فالأب المدمن على الكحول بما يعيشه من تقلبات مزاجية واعتداءات وإساءة لأفراد عائلته أثر بشكل مباشر على نفسية أحمد الذي كان صغيرا آنذاك.

– **البروفيل النفسي من خلال تطبيق اختبار القدم السوداء:**

إن تحليل القدم السوداء مع أحمد كشف الحقيقة النفسية والواقع والصراع الدفين الذي يعيشه، حيث يحس أحمد بنقص كبير لغياب الأب والسلطة الوالدية. إذ يستحضر الأب تقريبا في أغلب اللوحات وبمواقفه العدوانية القسوة، حيث نستنتج أن والد أحمد هو أب متسلط، عدواني يعبر عن السلطة بالضرب والعقاب الشديد. حيث يتقمص أحمد النموذج الوالدي غالبا، تقمص المعتدي يظهر في الواقع في سلوكات أحمد العدوانية وشعوره القوي بالذنب.

حيث أنه يرى أن الأب والأم هم الأكثر سعادة، والأكثر لطفا هما الأخوين، أما القدم السوداء فهو الأقل سعادة والأقل لطفا رغم ذلك أحمد يفضل قدم سوداء وأبدى في نهاية أن يفرح الوالدين وأن (ق س) لا يقلقهما بعد، ولا يقل كلاما يجرحهما، ولا يضرب أخويه، فهذا ما يمليه عليه أناة الأعلى السادي، والمثير لمشاعر الذنب القوية. وما يؤكد ذلك تمني أحمد نزع البقعة السوداء وأن يكون حنونا مع عائلته، وأن يحبه والديه لأنه لن يفعل شيئا. كلها رغبات بالتطهر والتوبة والتحلي بالفضيلة وأن يكون لطيفا، ومحبوبا في عائلته. وهنا تسيطر على أحمد شحنة داخلية قوية لمشاعر الذنب.

6. خاتمة:

لقد جاءت هذه الدراسة الميدانية كي تلقي الضوء على عالم ما ا زل يحظى بنوع من الإهمال في المجتمع الجزائري، ألا وهو عالم الطفولة. فالطفولة هي لبنة تشكيل الشخصية وأساس تجنب مختلف الأمراض النفسية منها والعقلية في المستقبل، وهذا ما أشاد به فرويد حينما أعتبر الخمس سنوات الأولى من الحياة نواة تكوين الشخصية السوية.

في ضوء المعاينة الميدانية، اتضح أن الطفل يعاني جملة من الصعوبات التي مصدرها العائلة، كما قد يكون مصدرها المدرسة في حد ذاتها. وقد لاح لنا في الأفق سلبية الأسلوب التربوي المتبع داخل الأسرة الجزائرية، والظروف غير مواتية للدراسة، بالإضافة إلى أشكال سوء المعاملة المنتهجة من طرف الأسرة أقرب الناس إلى الطفل. كما استطعنا من خلال هذا العمل الميداني الوصول إلى رسم بروفيل نفسي للطفل ضحية سوء المعاملة الأسرية ومعرفة ظروف معيشته ومعاناته اليومية.

خلاصة القول أننا مازلنا بعيدين إلى حد ما على المستوى الحسن، الذي يسمح لنا بإعطاء الطفل القدر الكاف من الرعاية التربوية والرعاية العاطفية. فالدراسات النفسية والتربوية في الجزائر أبرزت في العديد من المرات كمية من النقائص، والتي علينا الاهتمام بها كباحثين للنهوض بعالم الطفولة إلى الأفضل.

7. قائمة المراجع:

- أحمد السيد محمد إسماعيل (2001): الفروق في إساءة المعاملة وبعض متغيرات الشخصية بين الأطفال المحرومين من أسرهم وغير المحرومين من تلاميذ المدارس المتوسطة بمكة المكرمة، مجلة دراسات نفسية، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني.
- جابر نصر الدين (2000) العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء، مجلة جامعة دمشق، عدد 30مجلد 16، سوريا.
- خليل عبد الرحمان المعايطة، 2007، علم النفس الاجتماعي، ط2، دار الفكر، عمان.
- سلوى محمد عبد الباقي (2007): آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي، ط 2، دار الفكر، عمان.
- طه عبد العظيم حسين (2006): إساءة معاملة الأطفال النظرية والتطبيق، دار الفكر، عمان، الأردن.
- فتحي أبو طالب وآخرون (2004): المنهاج الوطني التفاعلي، مطاع الرأي التجارية، عمان.
- فؤاد السيد البهي، سعد عبد الرحمان (1999)، علم النفس الاجتماعي (رؤية معاصرة)، ب ط، دار الفكر العربي، لبنان
- كامل محمد محمد عويضة (1996): سيكولوجية الطفولة، ب ط، دار الكتب العلمية، بيروت.
- محمد خضر عبد المختار (1999): اشكالات المعالجة النفسية، دار الميسرة، بيروت.
- مرداسي موراد (2009): الفحص والتشخيص النفسي، ب ط، مدرسة ناشر، قسنطينة.
- Ajuriaguerra.J.D(1997) : Manuel de psychiatrie de l'enfant, 02 ed masson ; Paris, France.
- Cirrillo.S (1992) La famille maltraitée, E.S.F. France.
- https://bouhoot.blogspot.com/2015/04/blog-post_11.html
- Merdaci.M, (2006) : Enfant et violence. Psychopathologie, Constantine, Mérs .
- Pahlavan Farzaneh (2002) Les conduites agressives, Armond Colin, Paris.